

➤ المبحث الأول : تعريف الرواية

مصدر قياسي خاص يدل على حرفه¹ على وزن فعالة : مثل حكاية : للفعل "روى يروي" ، روى الحديث أو قصة ، أنبأ به و تحدث و "روا" إسم الفاعل منه و "رواية" للمبالغة في صفته بالرواية ، و الرواية أكثر مصطلحات هذا الحقل الدلالي إستعمالا من العرب القدماء لأنها كانت الأداة التي إتخذوها وسيلة لنقل الاخبار و كل ما يتعلق بأمر حياتهم عن أسلافهم و توريثها لخلفهم .

يمكننا إستنادا إلى ما ورد بشأن الجذر المجرد² ، العام (روي) في لسان العرب أن نحمل مفهوم الرواية رواية الاخبار على معالي بعض الألفاظ الأخرى المشتقة من الجذر المجرد العام نفسه من باب التشبيه ، و منه روايا جمع رواية وهم سادة القوم ، و قد أطلق البعض هذا اللفظ على متحملي الديات ، ديات القتل عن قومهم و عن الآخرين عموما تشبيها بالبعير (وبغيره من الحيوانات الأخرى) الذي يحمل الأثقال خصوصا أثقال الإستقاء أي جلب الماء من آباره و ينابيعه .

¹ - سليمان موسى : الأدب القصصي عند العرب، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط 05 ، 1983 ، ص 49 .

² - عزة الغنام ، الفن القصصي العربي القديم ، من القرن الرابع إلى القرن التاسع ، الدار الفنية للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر، 1991، ص 23 .

إن الأصل في مادة " روى في اللغة العربية هو جريان الماء ، أو وجوده بغزارة أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال ، أو نقله من حال إلى حال آخر من أجل ذلك ألفيناهم يطلقون على المزادة الرواية ، لأن الناس كانوا يرنون من مائها ثم على البعير الرواية أيضا لأنه كان ينقل الماء، فهو ذو علاقة بهذا الماء، كما أطلقوا على الشخص الذي يستقي الماء هو أيضا الرواية ثم جاؤا إلى هذا المعنى فأطلقوه على ناقل الشعر فقالوا رواية و ذلك لتوهمهم وجود علاقة النقل أولا ثم لتوهمهم وجود التشابه المعنوي بين الري الروحي الذي هو الإرتواء المعنوي المادي الذي هو العب في الماء العذب البارد الذي يقطع الظمأ¹ ، و يجمع الصدى ، فالإرتواء أذن يقع من مادتين إثنين نافعتين تكون حاجة الجسم و الروح معا إليهما شديدة ، و إنما لاحظ العربي لأول العلاقة بين الماء و الشفر لأن صحراءه كان أعز شيء فيها هو الماء ثم الشعر .

و كأن الرواية هنا هي حمل الراوي الثقل الحديث أو الخبر عن الآخرين وإستظهاره لهم أو التحدث إليهم به متى عرضت لهم حاجة به و متى أرادهم،إضافة إلى موقعه منهم و هو الموقع الذي نتيجة له هذه الصفة فيعدو في هذه الحالة مستودع الأحاديث و حافظتها و منه سلطته على الآخرين و تميزه عنهم² .

¹ - أحمد الهاشمي : القواعد الأساسية للغة العربية ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، د.ت ، ص 02

² - المرجع نفسه ، ص 18-19 .

و منها أيضا الروي بمعنى الساقى و الرواء رواء القوم، وكان راوي الحديث (وربما يكون هذا الحديث شعرا) روي أو راوي يشبع ضما المستعين له إلى الحديث أو الأخبار و نشير هنا إلى الالتقاء في هذا الربط مع عبد المالك مرتاض إذا يقول:

" فالإرتواء إذن يقع من مادتين إثنين نافعتين تكون حاجة الجسم و الروح معا إليهما شديدة و إنما لاحظ العربي الأول العلاقة بين الماء و الشعر لأن صحراء ، كان أعز شيء فيها هو الماء ثم الشعر " ¹ ، يدل كل هذا على أهمية الراوي وفائدته الكبرى للمجتمع و منزلته في عصر لم تكن الكتابة و لا القراءة منتشرة فيه على نطاق واسع لذا كانت الرواية أداة مهمة من أدوات نشر المعلومة وضع الوعي في العالم العربي .

و واضح أن الأصل معنى الرواية في العربية القديمة إنما هو الإستظهار أما الموسوعة العربية الميسرة فقد إنتقلت لدى التعرض لهذه المادة إلى الحديث مسرعة عن تاريخ الرواية في الغرب دون أن تجشم نفسها عناء البحث في أصل هذا اللفظ ، في اللغة العربية ، و لا في الأمر إستتاقه و تطور مفهومه ، شأن الموسوعات العلمية أما الأدباء العرب فقد كانوا إلى سنة ثلاثين وتسعمائة و ألف يصطعون مصطلح "رواية" لجنس المسرحية ، كما يلاحظ ذلك في كتابات عبد العزيز البشري الذي نجده يقول : " و أخيرا تقدم (...) أحمد شوقي فتظم روايتين: كليوبترا وعنترة و لقد كرر البشري لفظ " الرواية " بمفهوم المسرحية ستمران في مقالة أدبية كان نشرها بالقاهرة و كان الشيخ إذا أراد إلى مفهوم القصة قال مثلا: "رواية قصصية " ² .

¹ - سليمان موسى الأدب القصصي عند العرب ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط 05 ، 1983 ، ص 11-12 .

² - إبراهيم صحراوي : تحليل الخطاب الأدبي ، دار الآفاق ، الجزائر ، ط 2 ، 2003 ، ص 54 .

و مثل هذا السلوك يرينا كيف كانت اللغة النقدية حائرة في العثر على المصطلح الملائم للمفاهيم الغربية الوافدة و كان مصطلح الرواية يشيع بين الأدباء الجزائريين أيضا إلى عام أربعة وخمسين و تسعمائة و ألف حيث كانوا يطلقون على كل مسرحية مصطلح رواية من حيث كان أطلق " أحمد رضا حوحو" على أول جزائرية له ، و هي عادة أم القرى .

و كأن للرواية في عصرنا الحاضر هي النثر الفني بمعناه العالي ف لغة الرواية المنثورة يجب أن تكون اللغة السائرة بين الناس لغة التوصيل التي إن لم تكن لغة الناس جميعا ؟ فلا أقل من أن تكون لغة الطبقة المستنيرة منهم فكأنها لغة نصفها شعري جميل و نصفها الآخر شعبي بسيط كأنها اللغة أكثر شيوعا و الأعم إستعمالا بين المثقفين معا و الرواية عالم شديد التعقيد متناهي التركيب، متداخل الأصول ، إنها جنس سردي منثور ¹ ، لأنها إبنة الملحمة و الشعر الغنائي و الأدب الشفوي ذي الطبيعة السردية جميعا، من أجل ذلك نلغي الرواية تتخذ لها لغة سهلة الفهم، نسبيا لدى المتلقي بحيث لا ينبغي لها أن تسموا إلى طبقة الشعراء .

(II) - إرهاصات الرواية العربية :

لقد عرفت الرواية تغيرات و تطورات في الشكل و المضمون منذ القرن 19 نتيجة تفتح الشعوب على بعضها البعض، و تحسن الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية فيقترح لنا " محمد بوعزة تحقيقا عاما للرواية العربية :

¹ - إبراهيم صحراوي : تحليل الخطاب الأدبي ، ص 19-20 .

أ- مرحلة التأسيس و التجنيس :

بدأت هذه المرحلة منذ أواخر القرن التاسع عشر إلى بداية الأربعينات من القرن العشرين هناك من يحدد بداية سنة 1870 كبداية لظهور نصوص روائية بغض النظر عن درجة إكمال عناصرها الفنية و الشكلية ¹ ، ظهرت أغلب النصوص الروائية في هذه المرحلة في بلاد الشام خاصة مصر و سوريا و لبنان لتوفر مجموعة من الشروط الإجتماعية و الثقافية، حيث ظهرت المحاولات الأولى على يد "رفاعة الطهطاوي" و علي "مبارك" و "جورجي زيدان ... إلخ .

و من النصوص التي عملت على تأسيس رواية عربية تستجيب لمقومات الشكل الروائي نجد "الأجنحة منكسرة" لـ جبران خليل جبران " و زينب لـ " محمد هيكل " ... إلخ ²

ب-مرحلة الواقعية :

تعد هذه المرحلة بالنسبة للشعوب العربية مرحلة إستقرار و إستقلال لتخلصها من الإستعمار الأجنبي، فهي تمتد من الأربعينيات إلى السبعينيات من القرن العشرين فحين تحول هذا الصراع إلى صراع داخلي إجتماعي بين مختلف الطبقات الإجتماعية ، لذلك نجد الأدب في هذه المرحلة أرتبط بالتغيير أكثر .

و برزت في هذه المرحلة أسماء لامعة كثيرة و من بينها نجد "نجيب محفوظ" و " غسان كنفاني" و " يوسف إدريس " .

¹ - محمد برادة ، أسئلة الرواية أسئلة النقد ، منشورات الرابطة ، الدار البيضاء، ط1 ، 1996 ، ص 18 .

² - محمد بوعزة : تحليل النص السردي ، ص 21-22 .

ج- مرحلة التجديد و التجريب :

إتبعَت الرواية العربية نهجا مغايرا للواقعية سمته التجريب، حيث إتجه الروائيين إلى التخلص من الشكل الواقعي و الإكتفاء بأشكال روائية جديدة مما جعل بؤرة الرواية تنصب على الذات ، و هذه النقطة أدت إلى تراجع بعض الأصوات ومن ثمة أصبح الروائي على دراية ووعي بالجانب الإستطقي للشكل الروائي أكثر من إهتمامه بالجانب، المضموني و "تجديد الواقعية بأشكال و وسائل تعبيرية أخرى ، و بذلك نلاحظ المزوجة بين الفانتاستيك (العجائب) والأسطورة والمحايات الموروثة ، و كذلك اللجوء إلى إستعارة سردية كتب التاريخ و القصص الشعبية وتقنيات الصحافة و السينما و الوثائق ، إلى جانب شكل الرواية ومزج اللغة المتداولة بالخطاب الصوفي و هذان الشعر ¹ ، فالتجديد في هذه المرحلة من كل الجوانب (الشكلية و المضمونية) كما عرفت هذه الأخيرة أسماء كثيرة منهم "الطيب صالح " " أميل حبيبي " " ضع الله إبراهيم " ... إلخ .

¹ - محمد برادة : أسئلة الرواية ، أسئلة النقد ، ص 24 .

➤ المبحث الثاني :

أ- بنية الرواية :

تشكل الرؤية للعالم إحدى البنى المركزية للرواية¹ ، و إن كل تحليل بنوي هو بالضرورة تحليل دلالي غايته كشف العلاقات القائمة بين الشكل والمضمون .

و كان جورج لوكاكس يرى أن الشكل هو الشخصية في إعتباراتها وأبعادها الفنية ، فهي التي تكشف النقاب للقارئ عن مغزى الحياة الاجتماعية لمجتمع من المجتمعات فالبنوية التي كان لوكاكس يتصورها في كتابة نظرية الرواية² لم تكن في حقيقتها إلى إجتماعية تاريخية فلسفية على حين أن المناهج البنوية المختلفة التي تطبق على الأدب على هذا العهد تحدد وضعه في مستوى اللغة سواء فيما يعود إلى معناها الضيق (إذا يلتحد البنوي في هذا الحال ، إلى إستلهاها المفاهيم والمناهج الخاصة .

باللسانيات البنوية ، أم إلى معناها الواسع ، و ذلك حين يعمد المحلل إلى دراسة كيفية حدوث الوقائع الاجتماعية و النفسية ، و الأيديولوجية والثقافية التي تراها في الحقيقة تتحدث عن نفسها عبر النص الأدبي الموضوع تحت ما يمكن أن نطلق عليه " المجهر البنوي " .

¹- Lukac, la théorie du roman in literatme et geurses litteraires , p 100 .

²- Juliette Raobe , op , cit . p 387 .

ذلك لأن إعتبار رواية من الروايات مجرد شيء نصي لا يقضي بالضرورة إلى أن يشكل العمل الروائي فيه صورة ما فحسب ؟ و إنما يجب أن يعد مظهرًا من مظاهر تشغيل اللغة ، إن الدراسة النصية تنتج لنا أن نعرف : كيف وقع نسيج الإبداع ، و كيف ركب ؟¹

كما أن إعتبار النص وحده الجدير بالدراسة يقضي إلى المقارنة بين الكتابة الروائية والظواهر السردية الأخرى و لاسيما الأعمال السردية الخرافية و ذلك شأن نصادفه لدى تولدلفي سطورس، ثم إلى عزل مكونات جوهر النص الذي لحمته اللغة المشكلة للخطاب الأدبي .

و تعد هذه الإجراءات بمنزلة التشكيك عبر كثافة الرواية و عمقها و سطحها جميعا² .

و يعد الإختلاف الذي تقيمه اللسانيات البنوية شرطًا ثابتًا للتمييز بين التعبير من حيث هو جمالية و المضمون من حيث هو أفكار شيئًا مفيدًا لدراسة الرواية التي هي مضامين إجتماعية و نفسية و ثقافية كثيرة التنوع في مألوف العادة (و هي نتيجة لتنوعها و تشعبها تشغل عدة مستويات والتي تكون طرائف التعبير فيها من حيث هي نص واحد لا تقل تنوعه و تعددية .

و بالعكوف على مدارس النص الروائي وحده، من حيث هو مظهر من المظاهر الدلالية للرواية أي دراسة العلاقة بين الشكل ومضامينه يبدو هذا المذهب كاه عاق للتاريخ الحقيقي لجنس الرواية .

¹ - الموسوعة العربية الميسرة ، القاهرة ، 1965 ، رواية

² - عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، ص 45-46 .

إذا أول ما يلاحظ الملاحظ هو غياب العناية في مثل هذا المذهب بالشخصية التي طالما عدت بمزلة العمود الفقري للجسم في أكبر الأعمال الروائية إلى بداية القرن العشرين هو ذاك فالبنوية ترفض الشخصية على أساس أنها قطب في العمل الروائي ، و الحق أن معظم الروائيين إغتدوا يرتأبون في أمل هذا الشبح الوهمي هذا الكائن الورقي الذي يقال له الشخصية داخل العمل السردي و إذا كان من الممكن إقامة دراسته الرواية على الشخصية فيما قبل القرن العشرين ، فإن القيام ببعض ذلك بالقياس إلى الإبداعات الروائية المعاصرة، يعد أمرا غير مقبول¹، و لو حاولنا ذلك و جننا نطبقه على بعض الأعمال الروائية الجديدة لما إنتهينا إلى أي نتيجة تذكر إذا لم تكن الشخصية ، في الرواية إلا عنصرا من العناصر الشكلية والتقنية معا للغة الروائية الذاتية والحوار و التعامل مع الجيل و الزمن .

- المرتكزات الفنية للرواية : (عناصر الرواية) :

روى أوسارد أو كاتب الأحداث بوسعه أن يعرض وجهة نظره الذاتية من خلال موضوع الرواية لكن بطريقة غير مباشرة في حين أن الأنواع القصصية الأخرى تكون موضوعية تقل التفاصيل فيها و تلتزم بقالب فني معين ولسرد رواية توجد مرتكزات فنية هامة من بينها :

¹ - المرجع السابق ، ص

❖ الشخصيات :

هي التي يتشكل بتفاعلها ملامح الرواية و تتكون بها الأحداث الشخصية في الرواية هي التي تجذب القارئ أو المستمع لها ، فتحقق الاختيار الصحيح لها هام للغاية و للوصول إلى الاختيار الصحيح لا بد و أن تكون الشخصيات ذات أبعاد ثلاثية مثل باقي شخصيات الحياة¹ ، أشخاص لها مخاوف و آمال أشخاص لها نقاط ضعف و نقاط قوة ، أشخاص لها هدف أو أكثر في الحياة ويمكن أن تقسم الشخصيات حسب الدورة الذي تقوم به .

أ- البطل :

و هي الشخصية المحورية في العمل الأدبي

ب- الخصم :

و هم القوى التي يناضل معها البطل و الذي يقدم عنصر الشل في الوقت ذاته ، و قد يكون الشل مقدم في صورة بسيطة أو صورة معقدة بأحداث وشخصيات متعددة ، و لا يتمثل الخصم في شخص فقط يحاول هزيمة البطل ، فمن الممكن أن يكون صراع البطل نفسي مع سلوك وقرارات خاطئة تزاوده و يحاول التغلب عليها، وقد تخضع كلا من شخصيات الخير و الشر لتغير أفضل في السلوك و هذا نوع آخر من حل الصراع و ليس فقط إنتصار البطل على الخصم .

¹ - غنيم كمال : الأدب العربي في فلسطين ، ط 2 ، 2003 ، ص 49 .

ج- الشخصيات المساعدة : (الثانوية): إن الرواية تركز على بطل أو بطلين (قوي الخير

والشر) ، فيوجد أيضا شخصيات أخرى متعددة تكمل بناء الرواية ¹ .

و شخصية دائما ما تكون مرنة قادرة على التغيير و هنا تغلب عليه السمات العشر

التالية و التي تبني عليها الرواية حتى نهايتها .

1- تعثره في الأحداث لوجود تحدى أمامه يعترضه .

2- رفضه لهذا التحدي .

3- إجبار نفسه على قبول هذا التحدي .

4- السفر في طريق المحاولات .

5- جمع القوى و الحلفاء له .

6- مواجهة الشرور التي تحاول هزيمته .

7- فترات من ظلمة النفس و اليأس، قوة إيمانية تمكنه من مواجهة الشر مرة أخرى ثم ينتقل

من مرحلة تعلمه إلى مدرس يلقي غيره الدروس ² .

❖ **الحبكة الدرامية** : هو سير أحداث القصة ناحية الحل ، و يوجد نمطين لأحداث

الحبكة:

¹ - غنيم كمال ، الأدب العربي في فلسطين ، ط2 ، 2003 ، ص 103 .

² - المرجع نفسه ، ص 103.

أ- الحبكة النمطية :

و فيها تسير الأحداث بالشكل المتعارف عليها من البداية الطبيعية للأحداث ثم التسلسل الطبيعي في حدوث الأزمة ثم تصاعدها و محاولة حلها .

ب- الحبكة المركبة :

التي تبدأ الأحداث فيها بالنهاية ثم يتم إستعراض الأحداث التي أدت إليها أي يبدأ الكاتب بالعقدة ثم يحاول حلها ¹.

❖ الموضوع :

هو الوعظ أو القيمة التي يتم تقديمه في الرواية و يدور حولها مضمون الرواية بأكمله كما يمكن .

❖ مكان الرواية :

لا بد أن يكون وصف الكاتب للمكان وصفا حيا لكي يتعايش القارئ مع أحداث الرواية و كأنها حقيقة و هذا يتطلب من الكاتب زيارة أماكن الأحداث حتى يتمكن من وصفها بدقة.

❖ العقدة :

و يطلق على العقدة " الحبكة الأولى " و هي بدء الصراع الذي يخلق الحركة و تقدم أحداث القصة و هو المشهد أو الحدث الذي يغير من حياة البطل و ترسله في رحلة لكي يحل هذه العقدة أو الصراع و بدون وجود العقدة وحدث التغير في شخصية البطل و ظهور عنصر التشويق و الإثارة فستظل القصة "ساكنة بلا حركة"

¹ - غنيم كمال : الادب العربي في فلسطين ، ط 2 ، 2006 ، ص 120 .

❖ الأحداث المتصاعدة :

و هي محاولة حل البطل للعقدة ، وصف الموضوع بأنه الرسالة أو الدرس الذي يحاول الكاتب أن يلقيه للقارئ ويكشف الستار عن هذه القيم من خلال العقبات التي تواجهها شخصيات الرواية محاولين تخطي هذه العقبات من أجل إحراز الهدف ويعتبر الموضوع هو أساس القصة والغرض منها و بدون الهدف ستصبح القصة تافهة .

❖ الزمان و المكان :

❖ زمن الرواية :

يوجد للرواية زماننا ، الأول هو الزمن العام الذي تدور فيه أحداث الرواية كحقة زمنية محددة مثل قرن أو سنة من السنين و الثاني هو الزمن الخاص أو يطلق عليه زمن الرواية هو الذي يقدم فترة زمنية محددة تدور فيه الرواية كيوم محدد من أيام الشهر و ما إلى ذلك ¹ .

بعد إكتشافها لكنه يقابل بقوى الشر التي تحاول منعه من حل هذه العقدة وهنا تصبح الأحداث متصاعدة و قوى الرغبة في التغلب على هذه الشرور تلازم البطل طوال أحداث القصة و هذه الرغبة لا تجعله يستلم .

- الذروة (نقطة الظهور) :

فإذا كانت العقدة هي " الحبكة الأولى " فذروة الأحداث هي " الحبكة الثانية " وهي اللحظة التي يكتشف فيها البطل طبيعة العقدة المقدمة في الرواية (الصراع) وعلاقتها بحياته و يطلق عليها " لحظة الكينونة " ² .

¹ - غنيم كمال : الادب العربي في فلسطين ، ص 128-129 .

² - غنيم كمال : الادب العربي في فلسطين ، ص 133 .

و هذا ما قالتها الكاتبة " فيرجنيا وولف " و فيها تتضح جميع العلاقات في الرواية بين الخير و الشر وقد لا يعرف البطل كيفية حل هذه العقدة لكن كل شيء وكل معلومة تتضح أمامه في هذه المرحلة من الرواية .

❖ الحوار :

هو المحادثة أو تبادل الكلام بين شخصين أو أكثر من شخصيات الرواية ووظيفة الحوار الأساسية هو إعطاء فكرة عن أحداث الرواية و عن زمانها ومكانها ليحقق **** و من هنا فإن نجاح الحوار مرتبط بتحقيق الإستخدام الصحيح للكلمات و اللهجات و بالنبرات الصوتية الملائمة ، كما أن من مقومات الحوار الناجح إبتعاد الكاتب عن إستخدام اللغة الرسمية التي يصعب على القارئ فهمها إلا بعد قراءتها مع تجنب الخطأ القاتل بتكرار ، و الكاتب الماهر يكتفي بأن يكتب الجملة الحوارية بطريقة واضحة يستطيع القارئ فهم من الذي يقوم بتوجيه الحدث و لمن ؟ .

➤ المبحث الثالث :

❖ ألوان الرواية :

إن غاية ما ترمي إليه هو تقديم ألوان الرواية لإعانة القارئ على فهمها و إدراكها وتتمثل أنواعها كما حددها " هيكل " في أربعة أنماط، و ينبنى هذا التصنيف على معيار طبيعة " المتخيل " الذي تستلهمه الرواية في تشكيل عالمها الحكائي ، فالمتخيل في الرواية قد يكون إجتماعي يستقي مادته الحكائية من الواقع ، أو نفسيا يسعى للولوج إلى العالم الباطني الداخلي والتركيز عليه بإعتباره محور الدراسة، أو رمزيا بإتخاذة الحكاية رمزا للتعبير عن أفكار مجردة أو رومنسيا بإتخاذها وسيلة للتفرغ عن مشاعره و عواطفه ¹ .

أ- الرواية الإجتماعية (الواقعية)

هي الرواية التي تقوم بتصوير حياة مجتمع من المجتمعات و وصفها عبر فترة زمنية معينة وصفا كليا شاملا، في هذا الشكل الروائي يعيد المبدع تشكيل ملامح عالم يماثل العالم الذي يعيش فيه وتقديم شخصيات تشبه شخصيات البشر في الحياة المعيشية ² و من أهم سماتها .

-تقدم كمية كبيرة من التفاصيل الدقيقة حول طبيعة المكان .

- تمنح القارئ إحساسا قويا به من خلال الوصف المستقيض للحجرات و المنازل وشوارع المدينة.

¹ - محمد بوعزة : تحليل النص السردي ، ص 24 .

² - روجرب هيكل : قراءة الرواية ، تر صلاح رزق ، دار غريب ، د ط ، القاهرة ، ص 76 .

و القصد من وراء ذلك كله هو إعطاؤنا من المعلومات ما يكفي لجعلنا نلقي بأنفسنا في أعماق ذلك العالم الموصوف ، حتى نفهم طبيعته بنفس الدقة التي نفهم لها عالمنا الخاص ، كما تركز على فعاليات التعبير في كل الجوانب منها (الإقتصادي ، الثقافي ، السياسي) وتطلعنا أيضا على طبيعة العالم الذي تعني بتصويره ¹ .

و هي سرد لقصص لأشخاص واقعيين وأحداث حقيقية من خلال الأساليب الدرامية للرواية ، و غالبا ما تهدف إلى تغيير هذا الواقع الذي يقدمه مضمون الرواية لخدمة المجتمع وإصلاحه بتدعيم القيم الإيجابية والطاقات، و ذلك بتقديم نماذج إنسانية متعرضة للأزمات ² .

بحيث توجد أنواع عديدة للرواية الواقعية : واقعية نقدية ، واقعية تحليلية واقعية جديدة ، واقعية رمزية .

ب- الرواية السياسية :

هي رواية النضال الإيجابية العادلة و المكافحة السلبية أو هي رواية المبادئ المعارضة للفكر السائد ضد الحكومة و الحكم، إن الرواية السياسية تناقش القضايا الموجودة على الساحة ويكون ذلك إما بشكل مباشر أو غير مباشر للموضوعات عن طريق إستخدام الرمزية و دائما ما يكون هناك صراع مع أنظمة الحكم و المعاداة لهم حيث يحاول البطل بكل ما لديه من طاقات يسخرها لكي يتغلب على هذا الصراع، وغالبا ما يفشل في مكافحة هذه السلبية الظالمة ³ .

¹ - المصدر السابق ، ص 77 .

² - المصدر السابق ، ص 79 .

³ - المصدر السابق ، ص 84 .

ج- الرواية النفسية (السيكولوجية) :

إذا كانت بؤرة الإهتمام في الرواية الإجتماعية هي تصوير طبيعية مجتمع ما، فإن بؤرة الإهتمام في الرواية النفسية بنصب على التطور الفردي ، الحركة الفكرية للفرد، تبلور شخصيته ، الدوافع الداخلية المعقدة التي تبعث فيه الحيوية والنشاط فمصطلح "نفس" لا يعني أن الشخصية تحلل نفسياً أو أن كل شيء يقدم كما لو كنا داخل وعي الشخصية و لكنه يعني أن الأسس المترابطة في الرواية أو مناطق التركيز فيها هي الإنعكاسات و التطورات التي يتجسد في شخصية أو مجموعة من الشخصيات ¹ ، و أهم ما يميز هذا النمط غيره من الروايات هو أن إحداثه داخلية تحدث في وعي و أعماق الشخصيات الروائية .

تعني جميع الروايات النفسية بالأحاسيس الفردية و محاولة النفاذ إليها والبحث في الدوافع النفسية الواعية و اللاواعية التي لا تتحكم في سلوك الأفراد ، فإذا كان الزمن في الرواية الإجتماعية أكثر فعالية و توظيفاً فإنه في الرواية النفسية حابسة مفتقدة بالتقريب ، و أن وجد فهو زمن نفسي مكثف يعني اللحظات النفسية الهامة في حياة الشخصية من الوجهة النفسية ² .

¹ - روجري هيكل ، قراءة الرواية ، ص 88 .

² - المصدر نفسه ، ص 90 .

د- الرواية البوليسية (رواية المخليل السري) :

فتسمى بالرواية البوليسية ، كما يطلق عليها رواية الجريمة قوامها التشويق والإثارة حيث تقدم هذه الرواية على شكل ألباز الجريمة التي يسعى القارئ حلها طوال قراءته للرواية أو عن طريق المشاهدة لها بالبحث عن المجرم من خلال تتبع الأحداث .

و من خلال ما سبق ذكره فيما يخص عنوان الرواية " البوليسية" و ما يطلق عليها بالرواية "المخليل السري" إلا أنه هناك فارق بين التسميات فهي تشترك في الموضوع في كلا من الرواية البوليسية و رواية المخبّر السري واحد وهو وجود الجريمة بينما الإختلاف يكمن في أن الرواية البوليسية نقص حكاية جريمة يتسلسل منطقي زمني أما رواية المخبّر السري تقص حكاية الكشف عن جريمة قتل و يندرج تحت هذه النوع من الروايات البوليسية¹.

- الرواية الرومانسية الحديثة :

إن هذا النوع من الروايات يختلف عن غيرها في عون أحداثها تقع في مكان منعزل بعيد عن البيئة الإجتماعية العادية و القصة تروى بطريقة غير مباشرة .

إن بؤرة الإهتمام في الرواية الرومانسية الحديثة تختلف عنها في رواية الحدث الرمزي لأن إهتمام الرواية الرومانسية الحديثة لا ينصب على حالي قائمي بعينها أو فكرة رئيسية محددة غنها نوع من إلقاء الضوء، على توترات معينة داخل البناء الإجتماعي المعاصر لها، إنها رؤية مجردة لحالة المجتمع البشري في أشكاله الكبرى وليست تركيزا على مشكلة واحدة، أو نوع واحد من التجارب الإنسانية داخل المجتمع.

¹ - القصة و الرواية ، عزيزة ، مديدين ، دار الفكر ، بيروت ، 1980 ، ص

فهناك فرق بين الرواية الرومانسية الحديثة و الرواية الرومانسية الكلاسيكية لكون الأولى تتعامل مع شخصيات واقعية مستقاة من الواقع المعيشي فنادرًا ما تكون مثالية في حين الثانية تتعامل مع شخصيات و مواقف مثالية¹ .

و تعرف هذه الرواية بغلبت قصص الحب و المثالية بحيث لا تلتفت إلى مشكلات المجتمع أو المشكلات السياسية الأخرى كما تقوم هنا عقدة الرواية على المغامرة العاطفية .
و تتابع الأحداث فيها يعبر عن القلق الوجداني الذي يحيط بأبطال الرواية لكي يتم الوصول إلى تبادل العلاقة المثالية من الحب و الغرام، بمعنى أن الرواية الرومانسية تنصب على العلاقات الإجتماعية السائدة بين الرجل و المرأة مثل موت والدة البطلة أو والد البطل² .

❖ الرواية الرمزية :

الرواية الرمزية هي تلك الرواية التي تقوم على " مبالغة تصويرية لجانب واحد من جوانب المجتمع جاء معزولا عن الأطر العادية، و بلغ حدا كابوسيا مرعبا و هذا هو شأن رواية الحدث الرمزي التي يضيف أسلوبها دوما لهذه السمة الميزة من التصوير المحرف³ ، فهي محو لنسيج الحياة العادية .

¹ - روجروب هيكل قراءة الرواية ، ص 102 .

² - المصدر السابق ، ص 108 .

³ - روجرب ، هيكل ، قراءة الرواية ، ص 104 .

يعتبر هيكل رواية البرتقالة الآلية " لأبثوني بيرجس " مثالا للرواية الرمزية فهذه الرواية يرويها مراهق قط يدعي " ألكس " زعيم عصابة في إحدى شوارع لندن كما يتخيلها الكاتب في المستقبل ، إن الهواية التي يمارسها " ألكس " وعصابته في التسليعة يضرب الناس يقابلونهم في الشوارع أثناء الليل حدث ذات مرة أن إلتقوا برجل عجوز يحمل كتبا من المكتبة ، فأحاطوا به وراحوا يعنفونه ، إختطف أحد الصبية كتابا عن مبادئ علم البلوريات و أصر على أنه كتاب قدر ، ومزقه و نثر صفحاته في الشارع و بعد ذلك أمسك " بيني " بذراعيه و فتح " جورج " فمه واسعا و أنثر " ديم " أسنانه الصناعية العلوية و السفلية، و ألقى بها على الرصيف ثم أمسك " جورج " بشفتيه جانبا وسدد الى فكه الذي خلا من أسنانه لكمة قوية بقبضة المكورة حتى تفجل الدم من فمه ¹ .

فمن هنا نقول أن حكاية " ألكس " و عصابته ليس سوى حكاية رمزية تصور لنا موضوع العنف المبالغ فيه لدى هذه العصابة ، فهذه الفكرة ترمز إلى الوحشية و الهمجية المنتشرة في الطبيعة البشرية .

¹ - المصدر نفسه ، ص 105 .

هـ الرواية التاريخية و نشأتها :

I- مفهوم الرواية التاريخية :

تعددت و تنوعت مفاهيم الرواية التاريخية بتعدد و تنوع وجهات نظر النقاد لها في "جورج

لوكاش" "Georg Lukach" مثلا يصفها بأنها رواية تثير الحاضر و يعيشها

المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق بالذات ¹ .

إن الرواية التاريخية تتميز بجاذبية و روعة تكمن في أنها تجذب القراء إلى عالم هو مزيج من

الرواية والحقيقة مما يجعل التاريخ حيا، و نافذة يطل منها القارئ على تاريخه العريق، كأن هذا

المصدر مرتبط بوجود الإنسان لأنه كائن يعيش بين الماضي و الحاضر و لا سيل للخروج من

هذه الثنائية .

و في سياق أجل يقول " أن ما يهم في الرواية التاريخية ليس إعادة سرد الأحداث

التاريخية الكبيرة بل.

❖ تعريف الرواية التاريخية عند ألفرد شيبارد Alfred Sheppard :

يعرفها بقوله : " تتناول القصة التاريخية الماضي بصورة خيالية ، يتمتع الروائي بقدرات واسعة

يستطيع معها تجاوز حدود التاريخ ، لكن على شرط أن لا يستقر هناك لفترة طويلة إلا ² .

¹ - جورج لوكاش : الرواية التاريخية ، تر ، صالح جواد الكاظم ، دار الطليعة ، ط1، بيروت ، 1978 ، ص 89.

² - محمد نجيب لفقة : ولترسكوت و الرواية التاريخية المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية ، العدد 40 ، آذار ، 1997 ، ص 185 .

إذا كان الخيال يمثل جزء من البناء الذي يستقر فيه التاريخ و هذا التعريف يؤكد أن الرواية التاريخية عودة للماضي بغية إعادة إنتاجه مجددا إنتاجا يتجاوز حدود التاريخ تجاوزا محدودا تبرز فيه أهداف اللجوء إلى هذا اللون من الأدب¹ .

أما محمد نجيب لفقة " في تعريفه الرواية التاريخية يقول : "هي إعادة بناء خيالية للماضي تتناول أساسا حياة جمع من الناس و عاداتهم و تقاليدهم² .

أما جوناثان فيلد J. Filed " فيرى أن الرواية التاريخية تعتبر تاريخية عند ما تقدم تواريخ وأشخاصا وأحداثا وإنما يعرض المواد المتشكلة للرواية التاريخية دون طرح شروط لهذا التشكل³ . و يقدم ستودارد "Stoddord" تعريفا للرواية التاريخية بإعتبارها سجلا لحياة الأشخاص أو لعواطفهم تحت بعض الظروف التاريخية⁴ .

ستودارد " Stoddord " يركز على فنية العمل أكثر من تاريخيته، فالروابط سجل لحياة الأشخاص نخفها الحوادث التاريخية من هنا أو هناك و من هذا التعريف تصبح كثير من عودتها إلى الماضي سواء أكان قريبا أم بعيدا فحتما ستذكر الظروف التاريخية المؤثرة في حياة الشخص والموجهة للأحداث⁵ .

¹ -نضال الشمالي : الرواية و التاريخ ، ص 112 ، 113 .

² - ولتر سكوت و الرواية التاريخية ، ص 185 .

³ -نضال الشمالي ، الرواية و التاريخ ، ص 113 .

⁴ - محمّد نجيب لفقة : ولتر سكوت و الرواية التاريخية ، ص 185 .

⁵ -نضال الشمالي ، الرواية و التاريخ ، ص 113 .

كما يتضح في تعريف و يشير wister أن كل نص أدبي (قصة ، مقال ، رواية، سيرة ذاتية إلخ) يقدم لنا وصفا دقيقا لحياة بعض الشعوب هو بمثابة رواية تاريخية . فهو يرى أن الرواية التاريخية تمثل أي شكل سردي يقدم وصفا دقيقا لحياة بعض الأجيال ¹ .

أما " بيوكن " "Bukan" فإن الرواية التاريخية لديه هي كل رواية تحاول إعادة تركيب الحياة في فترة من فترات التاريخ ² .

و هذا تحديد جيد من "بيوكن Bukan" يبرز فيه أن الرواية التاريخية لا بد من أن تختص بفترة تاريخية محددة يعمل فيها الكاتب أدواته الفنية لإعادة إظهار هذه الفترة إظهارات فنيا موحيا بعيدا عن سطوة الوثائقية ³ .

في حين أن " بيكر Baker " يرى أن الرواية التاريخية هي تلك الرواية التي تتناول ⁴ .

عادات بعض الناس مكتوبة بلغة حديثة فهنا يغلب فنية الرواية التاريخية على تاريخيتها فالتاريخ مادة يشكلها الروائي بلغته الفنية الحديث مركزا على ما سكت عنه التاريخ فهذا التعريف يقدم هدفا من أهداف كتابة الرواية التاريخية لا يكفل لها التميز عن كثير من الروايات التي تشترك معها فيها طرح ⁵ .

¹ - محمد نجيب لفتة ، ص 185 .

² - المصدر السابق ، ص 185 .

³ - المصدر السابق ، ص 185 .

⁴ - محمد نجيب ، و لتوسكوت و الرواية التاريخية ، ص 185 .

⁵ - نضال الشمالي ، الرواية و التاريخ ، ص 114 .

III-أما بالنسبة للرواية العربية ، نرصد ذلك عند تناب مثل " سليم البشاني " في روايته " زانوبيا " (1871) وجورجي زيدان (1861-1914) الذي غدى هذا اللون الأدبي بسلسلة من الحكايات التاريخية الإسلامية حتى أن بعضهم يصفه برائد هذا الفن في أدبنا العربي وتابعه في ذلك " علي الجارم " (1893-1966) الذي قدم "الملك الضليل" و "المهمل سيد ربيعة" و " زنوبيا ملكة تدمر " .

ظهرت روايات نجيب محفوظ التاريخية التي جسدت لمحات من التاريخ الفرعوني في ثلاثة من أعماله هي : " عبث الأقدار 1939 و رادوييس 1943 وكفاح طيبة (1944) تعد من أبرز الروايات التي مثلت التاريخ الفرعوني بإمتياز ¹.

❖ نشأة الرواية التاريخية :

منهم من ينسبها للكاتب الأمريكي "ستيفن كرين Stephen Crane " صاحب رواية "شارة الشجاعة الحمراء" إلا أن ظهورها بشكل المتكامل بدأ لدى بعض النفاذ الغربيين على يد كتاب من أمثال "ولتر سكوت" (1771-1832 م) في روايته "ويفرلي 1814" و هو ما يفرضه كتاب آخرون يرون أن الرواية التاريخية الغربية بدأت على يد الكاتب الروسي "ليوتولستوي" (1827-1910) ولم يعرفها العالم قبل كتابته لروايته الشهيرة " الحرب و السلام " 1865-1869 فقد جاءت هذه الرواية لتقصص عن معرفة واسعة يتمتع بها الروائي عن تاريخ الأسرتين اللتين تناولت الرواية تاريخهما، عن ما يمتلكه من تجارب وقوة خيال، فتمكن من ذلك أن يتيح رواية فنية عظيمة ².

¹ - نضال الشمالي ، الرواية و التاريخ ، ص 120-121 .

² - نضال الشمالي ، الرواية و التاريخ ، ص 119، 120 .